شخصيات من الحرمين الشريفين (٢٨)

زيد بن أرقم
آيات تصدقه !!

محسن الأسدي

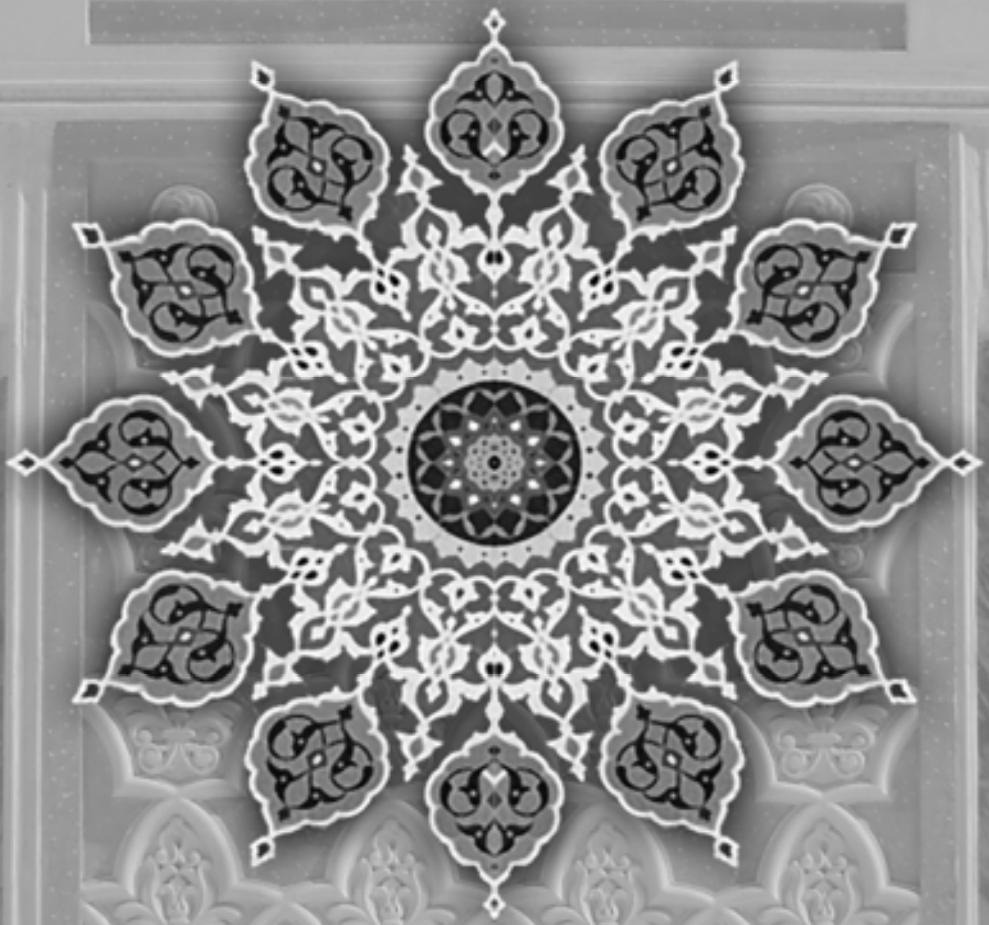

شخصيات من الحرمين الشريفين (٢٨)

زيد بن أرقم

آيات تصدقه !!

محسن الأسدي

كان زيد بن أرقم واحداً من أجلاء الصحابة ومن الأنصار، تلك الطائفة التي حظيت بنصيب عظيم من الرعاية الكريمة لرسول الرحمةﷺ ومن هديه وتعليمه وتزكيته، وغدت تستوعب ذلك بوعي وصدق، حتى صار جزءاً من سلوكهم وسيرتهم؛ يجدهم القارئ مواقف رائعة يتمثل فيها المبدأ وصلابته والإيمان وثباته في نفوسهم، وكيف لا يكون زيد هكذا وهو من قوم ﴿... آوَوْا وَنَصَرُوا...﴾ كما جاء به الذكر الحكيم.[١]

١. سورة الأنفال: ٧٢،٧٤.

وهو من قوم وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.[٢]

وكيف لا يكون كذلك ووسام النصرة عظيم وكان واحداً ممن روي فيهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله «لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار».

كذلك هو من قوم روى فيهم زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ما سلت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان، ولا أنزل الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ حتى أسلم أبناء الأوس والخزرج».

وهو الذي صدق أقواله القرآن الكريم كما يأتينا، وهو الذي ورد فيه قوله صلى الله عليه وآله: هذا أوفى الله بإذنه.. وإضافةً إلى كل هذا فقد لقي زيد خيراً كثيراً ـ كما في الخبر ـ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع حديثه، وغزا معه، وصلى خلفه..

زيد بن أرقم هو ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبوعمرو، ويقال: أبوعامر، ويقال: أبوسعد، ويقال: أبوسعيد، ويقال: أبو أنيسة الأنصاري؛ وأضاف بأن له صحبة، وسكن الكوفة.[٣]

ولد زيد بن أرقم في يثرب، حيث كانت الحروب الطاحنة بين الأوس والخزرج، والتي يشعل لهيبها اليهود بدسهم ودسائسهم، وكان آخر هذه الحروب الهوجاء يوم بعاث، قبل الهجرة النبوية بنحو خمس سنين، وكان يوماً أليماً على

---

٢. سورة الحشر:٩.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي، بداية تفسير سورة الحجرات؛ مختصر تاريخ دمشق ٩ : ١٠٥ وغيرهما.

الفريقين، خاصة الخزرج قوم زيد، الذين كادوا يقتلون حرقاً بديارهم بيد الأوس.. ففي هذه الأجواء ولد زيد ونشأ يتيماً في كنف الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة وظل في حجره، فرباه واعتنى به وخفف عليه مرارة اليتم وآلامه وآثاره ..

إسلامه:

بعد أن منّ الله تعالى على الناس برحمته، أن بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوة مباركة يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم، كان زيد بن أرقم واحداً من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به، وحملوا أمانة الدين، والدعوة على كتفيه بصدق وإخلاص منذ أن كان صغيراً؛ فنال أوسمةً رائعةً من رسول الله صلى الله عليه وآله نتيجة مواقفه الواعية، وقول كلمة الحق وثباته عليها... و بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، ظلّ ملازماً له، ينهل من هديه، ويستفيد من أخلاقه وسيرته، حتى شحذت همته بقيم ومبادئ هذه المدرسة المباركة، التي احتضنته صغيراً ونال تربيةً رائعةً في كنفها.. فقد كان مع صغر سنه من المشاركين في بناء أول مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله .. وكان أول

المتحدين للمنافقين والكاشفين لألاعيبهم الخبيثة ونواياهم السيئة، فحظي بمنقبة رائعة سجلت له من رسول الله ﷺ : «إن الله قد صدّقك يا زيد»

جهاده:

تعد غزوة المريسيع، أولى مشاهده، تقول الرواية: أول غزوة غزاها زيد بن أرقم: المريسيع وهو غلام صغير، ما غزا مع رسول الله ﷺ إلاّ ثلاث غزوات أو أربعاً، وشهد مؤتة رديف عبدالله بن رواحة.

وبلسان زيد بن أرقم أنه شارك في العديد من غزوات رسول الله ﷺ ؛ فعن أبي إسحاق: سألت زيد بن أرقم: كم غزوت مع رسول الله ﷺ ؟ قال: سبع عشرة.

وعن أبي إسحاق أنّ عبد الله بن يزيد الأنصاري خرج يستسقي بالناس قال: فصلى ركعتين ثم استسقى؛ قال: فلقيت يومئذ زيد بن أرقم، قال: ليس بيني وبينه غير رجل ـ أو بيني وبينه رجل ـ قال: فقلت: كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال: تسع عشرة غزوة، فقلت: كم غزوت معه؟ قال: سبع عشرة غزوة، فقلت: فما أول غزوة غزا؟ قال: ذات العسير ـ أو العشير؛ وفي رواية: ذو العشيرة.

وزعم الواقدي: أنّ هذا عندهم خطأ؛ فحدثني الحارث، .. عن أبي إسحاق الهمداني قال: قلت لزيد بن أرقم: كم غزوت مع رسول الله ﷺ ؟ قال: سبع عشرة غزوة، قلت: كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال: تسع عشرة غزوة.

قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدي: فحدثت بهذا الحديث عبدالله بن جعفر، فقال: هذا إسناد أهل العراق، يقولون هكذا، وأول غزوة غزاها زيد بن أرقم المريسيع، وهو غلام صغير، وشهد مؤتة رديف عبدالله بن رواحة، وما غزا مع النبي ﷺ إلاّ ثلاث غزوات أو أربعاً.

ومثل هذا عن عبيدالله بن جعفر المخرمي: أول غزوة غزاها زيد: المريسيع، وهو غلام صغير ما غزا مع رسول اللهﷺ إلاّ ثلاث غزوات أو أربعاً، وشهد مؤتة رديف عبدالله بن رواحة.

وأخيراً في متن مختصر تاريخ دمشق وهامشه، جاء التالي في ترجمة زيد:... أول مشاهده المريسيع (اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، سار النبيﷺ في سنة خمس، وقال ابن إسحاق: في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة؛ وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك) وقيل: ذو العشيرة (غزا النبيﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ـ معجم البلدان ـــ العشيرة)؛ وشهد مع عليعليه السلام المشاهد، وغزا مع رسول اللهﷺ سبع عشرة غزوةً؛ انتهى ما ورد في المختصر.

في معركة أحد:

في معركة أحد تقدم ليجاهد في سبيل الله و لكن النبيﷺ رده مع ثلة من أترابه لصغر سنه؛ تقول الرواية: رد رسول اللهﷺ يوم أحد نفراً من أصحابه استصغرهم، فلم يشهدوا القتال، منهم: عبدالله بن عمربن الخطاب، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة، وأسامة بن زيد، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس، ورجل من بني حارثة، وزيد بن أرقم، ثابت، ورافع؛ فتطاول له رافع فأذن له، فسار معهم، وخلف بقيتهم، فجعلهم حرساً للذراري والنساء بالمدينة.[٤]

زيد في غزوة مؤتة:

كان زيد واحداً من رواة معركة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، ومن الواعين لأحداثها والشاهدين عليها، بعد أن اصطحبه عبدالله بن رواحة، فما أن

٤. السيرة النبوية لابن هشام ومختصر تاريخ دمشق ٩ : ١٠٦ وغيرهما...

بلغ المسلمون أرض معان حتى وردهم أنّ هرقل في باب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم و معهم من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهرام وبلى في مائة ألف أخرى، فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمددنا، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، فشجع عبدالله بن رواحة الناس وقال: يا قوم والله إنّ الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما الشهادة.

ثم التقى الجيشان فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل؛ فجاء دور عبدالله بن رواحة، نترك القصة لزيد يرويها:

فعن ابن حميد أنه قال: حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال: كنت يتيماً لعبدالله بن رواحة في حجره، فخرج في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو يتمثل أبياته هذه:

إذا أديتني و حملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلاك ذم * و لا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني * بأرض الشأم مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب * إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل * و لا نخل أسافلها رواء

قال : فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقني بالدرة، وقال: ما عليك يا لكع! يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل! ثم قال عبدالله في بعض شعره وهو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الذبل ❊ تطاول الليل هديت فانزل

قال: ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف.

ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبأ المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة، يقال له قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك، ثم التقى الناس، فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام فرسه.

وفي رواية لما قتل جعفر أخذ الراية عبدالله بن رواحة، ثم تقدم وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، وتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ❊ طائعة أو فلتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة ❊ ما لي أراك تكرهين الجنة!
قد طالما قد كنت مطمئنة ❊ هل أنت إلا نطفة في شنة!

❊ ❊ ❊

يا نفس إلا تقتلي تموتي ❊ هذا حمام الموت قد صليت
و ما تمنيت فقد أعطيت ❊ إن تفعلي فعلهما هديت

ثم قاتل حتى قتل؛ وعاد زيد من مؤتة وقد مات حبيبه الذي كفله ورباه وأحسن إليه عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فحزن عليه حزناً شديداً.[٥]

٥. أنظر السيرة النبوية، لابن هشام، غزوة مؤتة؛ ومختصر تاريخ دمشق ٩ : ؛ وحلية الأولياء ٤ : ٣٤٣.

زيد وآيات قرآنية تصدقه وتشهد له !

ذكرت بعض المصادر مواقف عديدة لهذا الصحابي اختصت بالدفاع عن رسول الله ﷺ كانت تواجه بالتكذيب والإنكار أو بالوهم مرةً، وأخرى بالتقريع، أو باللوم والعتاب، ولا يحسم الأمر إلاّ بقرآن كريم يأتي يصدقه..

فقد سجل لنا التاريخ موقفاً رائعاً لهذا الصحابي ضد أخطر طائفة وأقواها في المدينة، إنه موقف دفاع عن رسول الله ﷺ ضد منافقي المدينة؛ حين رد زعيمهم عبدالله بن أبي بن سلول الذي طالب بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، وعدم الإنفاق على من معه، ووصف نفسه بأنه الأعز فيما وصف الذلة لرسول الله وأصحابه.. رداً جريئاً صريحاً "أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد ﷺ في عز من الرحمن ومودة من المسلمين، والله لا أحبك بعد كلامك هذا".

وزيد هو بعد شاب يافع إلاّ أنه مملوء إيماناً بالله تعالى وحباً لرسول الله ﷺ مما جعله يتحدى كبار زعماء النفاق؛ فقد جاء النبي ﷺ عدد من رهط عبدالله بن أبى بن سلول، يعتذرون إليه ﷺ يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد توهم أو أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل، وليس هذا فقط بل تحدى في الساحة المسلمة كل من شكك بموقفه ونقولاته، التي جاء بها إلى رسول الله ﷺ ونقموا منه حتى نزل قرآن صباحاً يطابق ويؤكد ما سمعه زيد من المنافق عبدالله بن أبى بن سلول فى شأن النبي ﷺ والمهاجرين في حادثة تحولت إلى تجسيد حي لخطر وتآمر المنافقين.. ويصدق ما نقله وتحدث به رضوان الله تعالى عليه:

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

فنزلت هذه الآيات بل السورة تأييداً لقول زيد وتصديقاً له وتكذيباً لعبدالله بن أبي، وعلى هذا انطلقت كلمات رسول اللهﷺ والتي منها؛ وهو يأخذ بأذن زيد فرفعه عن الرحل، ثم قال: يا غلام صدق فوك ووعت أذناك ووعى قلبك، وقد أنزل الله فيما قلت قرآناً.

وفي رواية: فأمسك النبيﷺ بأذنه قائلاً: هذا الذى أوفى لله بأذنه!

أي أنّ الله سبحانه وتعالى أظهر صدقه في إخباره عما سمعته أذنه؛ ولذلك كان إخوانه من المسلمين يقولون: إنه ذو الأذن الواعية..

وقع ذلك في غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست للهجرة النبوية و بعد أن انتصر فيها المسلمون، وبينا رسول اللهﷺ على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبدالله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال: أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلاّ كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، وأما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم: أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول اللهﷺ ، وذلك عند فراغ رسول اللهﷺ من عدوه، فأخبر الخبر وعنده عمربن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول اللهﷺ : "فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" لا ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول اللهﷺ يرتحل فيها، فأرتحل الناس، وقد مشى عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول اللهﷺ

حين بلغه أنّ زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل،... حدباً على ابن أبي بن سلول ودفاعاً عنه.

قال ابن إسحاق :فلما أستقل رسول الله ﷺ لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ (أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟) قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبدالله بن أبي، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأنت يا رسول الله، والله تخرجنه منها إن شئت، وهو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، أرفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً.

قال زيد: فأصابني غم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردت إلى أن كذبك النبي ﷺ و مقتك، وكذبك المسلمون؟ فأنزل الله تعالى:

﴿إِذا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾.

وأرسل إليّ النبي ﷺ فقرأها وقال: إن الله قد صدّقك.

ويروي زيد بن أرقم الواقعة بقوله: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أبي: لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: **﴿لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾**.

قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبدالله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. فقالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ قال: فوقع في نفسي مما قالوا بشدة، حتى أنزل الله تصديقي الآية من سورة "المنافقون"، ثم دعاهم النبي ليستغفر لهم.

وفي رواية أخرى أنّ زيد بن أرقم قال: كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبيّ يقول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ مِنها الأذَل فـذكرت ذلـك لعمـي ـ أو لعمر ـ فيذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فـدعاني فحدثتـه، فأرسـل إلى عبـدالله بـن أبيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبني فأصابني غـم لم يـصبني مثله قط، فجلست في بيتي.

وقال عمر: ما أردت إلى أن كذبك الـنبي صلى الله عليه وآله ومقتـك؟ فـأنزل الله عزوجـل الآية: ﴿**هُمُ الَّذِ ينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُـولِ اللَّـهِ حَتَّـى يَنْفَـضُّوا وَ لِلَّـهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ * يَقُولُـونَ لَـئِنْ رَجَعْنـا إِلَـى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ فقرأها الرسول عليّ ثم قال: يا زيد إنّ الله قد صدقك.

وفي رواية ثالثة قال زيد: غزونا مع رسـول الله صلى الله عليه وآله وكـان معنـا أنـاس مـن الأعراب، فكنا نبتدر الماء، وكان الأعراب يسبقوننا إليه، فـسبق أعـرابي أصـحابه، فيسبق الأعرابي فيملأ الحوض، فيجعل حوله حجارة، ويجعـل النطـع عليـه، حـتى يجيء أصحابه قال: فأتى رجل من الأنصار أعرابياً، فأرخى زمـام ناقتـه لتـشرب، فأبى أن يدعه فـانتزع قبـاض المـاء فرفـع الأعـرابي خـشبة، فـضرب بهـا رأس الأنصاري فشجه، فأتى عبدالله بن أبي رأس المنافقين فأخبره، وكان مـن أصـحابه فغضب عبدالله بن أبي ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفـضوا مـن حوله ـ يعني الأعراب ـ وكانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وآله عند الطعام.

وقال عبدالله: إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومـن عنده، ثم قال لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

قال زيد بن أرقم: وأنا أردف عمر فسمعت عبدالله فأخبرت عمر، فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه الرسول فحلف وحجر، قال: فصدقه النبي وكذبني، فجاء عمي إليّ فقال: ما أردت إلى مقتك رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبك المسلمون.

فوقع على زيد بن أرقم من الهم ما لم يقع على أحد.. وقال: بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، قد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فعرك أذني وضحك في وجهى، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا.

ثم إن أبا بكر لحقنى فقال: ما قال لك رسول الله؟ قلت: ما قال شيئاً إلا أنه عرك أذنى، وضحك في وجهي.

قال: أبشرثم لحقني عمر، فقلت له مثل قولي لأبي بكر، فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله سورة (المنافقون).

و هكذا أنزل الله قرآناً يشهد لزيد بن أرقم حين لا شاهد يؤيده فيما ادعاه، وليصدقه وليدافع عنه كما دافع هو عن رسوله صلى الله عليه وآله .

لقد كشف الموقف الصادق لزيد دجل المنافقين وزيفهم وتعاليهم وما تضمره قلوبهم من حقد وكره ومستقبل قاتل انطوت عليه صدورهم لرسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين وبالأخص المهاجرين .. وقد جاءت السورة بآياتها لتكشف خباياهم الدنيئة هذه .. فأذل الله تعالى ابن سلول زعيم النفاق والمنافقين، حين وقف له ولده عبد الله ـ وكان مؤمناً حقاً ـ ووضع السيف فوق عنقه وقال: والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فتدخل ذليلاً، والنبي صلى الله عليه وآله عزيز، فلم يستطع أن يدخل المدينة حتى أذن له النبي صلى الله عليه وآله فدخلها ذليلاً.[٦]

٦. أنظر السيرة النبوية لابن هشام، ٣٠٣ ـ ٣٠٥؛ وتاريخ الطبري غزوة بني المصطلق، مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي؛ مختصر تاريخ دمشق ٩ : ١٠٧ـ ١٠٨ وغيرها.

عن زيد أنه قال: سمعت قوماً يقولون: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل، فإن يك نبياً كنا أسعد به، وإن يكن ملكاً عشنا تحت جناحه، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته، فانتهوا إلى حجره، فجعلوا ينادون: يا محمد! يا محمد! فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾.[٧]

قال: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بأذني، وقال: صدق الله قولك يا زيد![٨]

وسمع رجلاً من المنافقين ـ ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب ـ يقول: لئن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير؛ فقال زيد بن أرقم: فقد والله صدق، ولأنت شر من الحمير؛ فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجحده القائل؛ فأنزل الله عزّوجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**﴾.[٩]

فكان ما أنزل الله عز وجل من هذه الآية تصديقاً لزيد من أرقم.

من رواياته:

عرف زيد بن أرقم بأنه من الصحابة المكثرين للرواية، وحرصه على نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وانتشارها، وعرف أيضاً بصفة الضبط في نقله لما يسمعه، أي كان أميناً فيما يذكره من أحاديث، وكان متحرجاً يبعثه تحرجه على مزيد من الدقة في روايته، لازمته هذه الصفات وعرف بها منذ صغر سنه، بدءً بحديثه عن غزوة بني المصطلق، وما سمعه من المنافقين، وانتهاءً بتحرجه من رواية الحديث حين قارب عمره ثمانين سنة ونيفاً، حتى أن بعضهم يقول: كنا إذا أتينا زيد بن أرقم

٧. الحجرات : ٤.

٨. مختصر تاريخ دمشق ٩ : ١٠٧ـ ١٠٨ ؛ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني ٣ : ٢١٨.

٩. التوبة : ٧٤.

فنقول: حدثنا عن رسول اللهﷺ فيقول: إنا قد كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول اللهﷺ شديد؛ أو لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللهﷺ فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه.[١٠]

ملاحظة:

وهنا لا بد لي من تسجيل هذه الملاحظة المختصرة جداً: فهذا الصحابي الجليل يصرح بشكل واضح لا ريب فيه بكبر سنه وبعروض النسيان عليه، فكيف تحفظ السنة النبوية بالاعتماد على الحفظ فقط دون كتابتها التي صاروا إلى منعها طيلة مائة سنة تزيد أو تنقص قليلاً؟!

ومما قاله زيد وهو يبين أنه ملتزم بوعد قطعه وإخوانه لرسول اللهﷺ في هذا الخصوص بإبلاغ سنته: بعث إلي عبيدالله بن زياد: ما أحاديث بلغني تحدثها وترويها عن رسول اللهﷺ وتذكر أن له حوضاً في الجنة؟ قال: حدثنا ذاك رسول اللهﷺ ووعدناه. قال: كذبت، ولكنك شيخ قد خرفت. قال: أما إنه سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول اللهﷺ وهو يقول: «من كذب علي متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار» ما كذبت على رسول اللهﷺ .

فهذا يشكل منهجه رضوان الله تعالى عليه في ذكره للأحاديث النبوية الشريفة وهو ما التزم به طيلة حياته، ولم يحد عنه.. وقد روى عشرات الأحاديث عن رسول اللهﷺ وأخذ عنه عدد من المحدثين... كما عرف بعلمه وفقاهته.

يقول أبو المنهال: سألت البراء عن الصرف، فقال: سل زيد بن أرقم فإنه خير مني وأعلم.

١٠. أنظر مسند الإمام أحمد ٤ : ٣٦٦ ؛ مختصر تاريخ دمشق ٩ : ترجمة زيد ١٠٥- ١٠٦ ، ١٠٨.

ومن أحاديثه أيضاً: عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يحيي حياتي، ويموت موتتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عزّوجلّ غرس قضبانها بيديه، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة».

سمع زيد بن أرقم من يشتم الإمام علياً عليه السلام فقال له: أما إنك قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى عن شتم الهلكى أو الموتى، فلم تسب علياً وقد مات؟! كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّه قَانِتِينَ**﴾ فأمرنا بالسكوت.

وعنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بعث الله نبيّاً إلاّ عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله».

وعنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنة يأكلون منها ويشربون، قال: «نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة». قال: إنّ الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى؛ قال: «حاجة أحدهم عرق يخرج كريح المسك فيضمر بطنه». وفي حلية الأولياء: جاء يهودي إلى النبي...

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة». قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإخلاصك بلا إله إلا الله أن تحجزك عما حرم الله عليك».

وعن البراء وزيد بن أرقم قالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا».

ومن أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحبّ الصمت عند ثلاث، عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة.

وقدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس يستذكره: كيف أخبرتني عن لحم أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو حرام؟ قال: نعم، أهدى له رجل عضو من لحم ـ أي عضو قطع من حيوان حي ـ فرده؛ وقال: «إنا لا نأكله، إنه حرام».

وفي الأضاحي: قال زيد: قلت أو قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم». قالوا: مالنا منه؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة».

يونس، بن أبي إسحاق، عن أبيه، قال زيد بن أرقم: رمدت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أرأيت يا زيد إن كانت عيناك لما بهما كيف تصنع؟» قلت: أصبر وأحتسب. قال: «إن فعلت دخلت الجنة». وفي لفظ «إذا تلقى الله ولا ذنب لك».

وفي مسند أبي يعلى من طريق أنيسة أنّ أباها زيد بن أرقم عمي بعد موت النبي ثم رد الله عليه بصره.[11]

روايته فيمن أول من أسلم:

نقرأ كثيراً عند المؤرخين والمحدثين الاهتمام بالسابقين، وبالذات من هو أولهم إسلاماً، واختلفت كلماتهم في ذلك.. وهذا زيد يؤكد أن إسلام علي صلى الله عليه وآله سبق إسلام الآخرين.

حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فذكرته للنخعي فأنكره وقال: أبوبكر أول من أسلم.

---

١١. حلية الأولياء ٤: ٣٤٩ ـ ٣٥٠، ٥: ٦٨، ٧: ٢٣٦و ٣٦٦، ٨: ١١٦، ٩: ٢٥٤؛ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ منصور علي ناصف ٤: ٦٥.

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة مولى الأنصار عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام .

حدثنا أبو كريب عن شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حمزة (رجلاً من أنصار) يقول: سمعت زيد بن أرقم، يقول: أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام .[١٢]

بيعته للإمام علي عليه السلام :

وكان زيد واحداً من الأنصار الذين بايعوا الإمام علياً عليه السلام بالخلافة؛ وهذا الشيخ المفيد رحمه الله يذكره في عداد من بايع أمير المؤمنين عليه السلام من المهاجرين والأنصار تحت الرقم:٩ حيث يصفهم الشيخ:

ونحن نذكر من جملة مبايعي أميرالمؤمنين عليه السلام ــ الراضين بإمامته، الباذلين أنفسهم في طاعته ـ بعد الذي أجملناه من الخبر عنهم حتى يعرف المنصف بوقوفه

١٢. أنظر تاريخ الطبري ١ : ٥٣٧ ؛ دار الكتب العلمية ، بيروت.

على أسمائهم تحقيق ما وصفناه من غايتهم في الدين وتقدمهم في الإسلام، ومكانهم من نبي الهدىﷺ ... فممن بايع أمير المؤمنينعليه السلام ـ بغير ارتياب ودان بإمامته على الإجماع والاتفاق، واعتقد فرض طاعته والتحريم لخلافه ومعصيته ـ إلى آخر كلامه في كتاب الجمل.[١٣]

فكان زيد ممن شملهم هذا الوصف الرائع والثناء الجميل..

من أقواله الجريئة :

ظهرت لزيد مواقف قوية تدلنا على جرأته في قول الحق، لا تأخذه فيه لومة اللائمين، وتهديد الطغاة والظالمين... فإضافةً إلى كونه إلى جانب الإمام عليعليه السلام في معركة صفين، ذكر نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢) في كتابه وقعة صفين عن أبي عبدالرحمن، قال: حدثني العلاء بن يزيد القرشي، عن جعفر بن محمد، قال: دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير، فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى نفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلاّ أن تقطع بيني وبين أميرالمؤمنين؟ فقال زيد: إنّ رسول الله غزا غزوةً، وأنتما معه، فرآكما مجتمعين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث، كل ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين، ففرقوا بينهما؛ فإنهما لن يجتمعا على خير».[١٤]

زيد تخلده مواقفه !

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»

---

١٣. كتاب الجمل: ١٠١ ـ ١١٠.

١٤. وقعة صفين ٢١٨ ـ ٢١٩.

موقف عظيم وتصريح بالحق خطير بل مواقف وتصريحات سجلها هذا الصحابي الجليل، وهو في سن الشيخوخة ضد طاغية زمانه عبيدالله بن زياد، وبالذات بعد واقعة كربلاء الدامية:

حين جيء بسبايا أهل البيت عليهم السلام ـ بعد استشهاد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام ـ إلى الكوفة وأدخلوا قصر الإمارة حيث ابن زياد، وكان زيد بن أرقم من جملة الحاضرين.. ولما وضع الرأس الشريف لأبي عبدالله الحسين عليه السلام أمام ابن زياد راح يضرب ثناياه بقضيب، فأنكر عليه ابن أرقم هذا الفعل ـ وهو كما يبدو الوحيد في هذا المجلس الذي أنكر هذا الفعل الشنيع ـ وقال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لاإله إلاّهو، لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه يقبلهما، ثم انتحب باكياً، ونهض من بين يديه وصار إلى بيته..[١٥]

ونقل أيضاً عنه أنه حينما كانوا يدورون برأس الحسين عليه السلام في أزقة الكوفة، كنت جالساً في غرفة، ولما وصل الرأس أمامي، سمعته يتلو الآية الشريفة:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾.[١٦]

وعن حبيب بن يسار قال: لما أصيب الحسين بن علي رضي الله عنه، قام زيد بن أرقم على باب المسجد، فقال: فعلتموها؟ أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أللهم إني استودعكها وصالح المؤمنين.

فقيل لعبيدالله بن زياد: إنّ زيد بن أرقم قال كذا وكذا، قال: ذاك شيخ قد ذهب عقله!!

---

١٥. أنظر بحار الأنوار ٤٥ : ١١٦ ؛ إثبات الهداة ٥ : ١٨٥.

١٦. الكهف : ٩ ؛ أعيان الشيعة ٧ : ٨٧ .

قال أبومخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد، فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته، فأقبلت حتى أتيت أهله، فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه، فأدخلهم، وأذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكث بقضيب بين ثنيتيه ساعةً، فلما رأه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، لضربت عنقك؛ قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لأمر بقتله.

قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبداً، فاتخذهم تلداً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعداً لما رضي بالذل!

وفي رواية، فقال زيد لعبيد الله: أحدثك حديثاً هو أغلظ من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخ كل واحد منهم، ثم قال: أللهم استودعك إياهما وصالح المؤمنين؛ فكيف كانت وديعتك رسول الله ﷺ ؟

عن زيد بن أرقم قال: كنت عند عبيد الله بن زياد لعنه الله، إذ أتي برأس الحسين بن علي فوضع في طست بين يديه، فأخذ قضيباً فجعل يفتر به عن شفتيه وعن أسنانه، فلم أر ثغراً قط كان أحسن منه كأنه الدر، فلم أتمالك أن رفعت صوتي

بالبكاء فقال: ما يبكيك أيها الشيخ؟ قال أو قلت: يبكيني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمص موضع هذا القضيب ويلثمه ويقول: أللهم إني أحبه فأحبه.[١٧]

أبو إسحاق السبيعي أنّ زيد بن أرقم خرج من عنده ـ يعني ابن زياد ـ يومئذ وهو يقول: أما والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أللهم إني أستودعكه وصالح المؤمنين. فكيف حفظكم لوديعة رسول الله صلى الله عليه وآله .[١٨]

زيد مع علماء الرجال:

زيد بن أرقم الأنصاري عربي مدني خزرجي عمى بصره، من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام .

وروى الكشي عن الفضل بن شاذان: أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

وعده البرقي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: زيد بن أرقم الأنصاري عربي مدني، أظهر نفاق المنافقين من بني خزرج، وفي أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام .[١٩]

هل تخلف زيد عن الشهادة ؟!

موضوع كتمانه للشهادة بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه ...» وتخلفه عنها أمر مختلف فيه بين بعض الأعلام، إلاّ أنّ قراءة سيرة الرجل عند علماء الرجال ومواقفه عند المؤرخين ترجح القول الثاني وهو عدم تخلفه عن الإمام علي عليه السلام بالدفاع عنه والشهادة له بالحق.. وهنا نستعرض بإيجاز بعض الأقوال:

---

١٧. ترجمة الامام الحسين عليه السلام ، ابن عساكر:٣٨٢.

١٨. أنظر مجمع ا لزوائد ٩ : ١٩٤ ؛ ابن عساكر : ٣٨٣ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام .

١٩. أنظر رجال الشيخ : ٣٤٤ ؛ رجال الكشي ٣٨ ـ ٧٨ ؛ نقد الرجال للتفرشي ٢١١٦ ـ ٤ ؛ رجال ابن داود الحلي، رقم ٦٥٥ ؛ خلاصة الأقوال للعلامة الحلي : ١٤٨ ، الرقم ٤.

فقد روى الشيخ المفيد عن أبي إسرائيل عن الحكم عن أبي سلمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد عليعليه السلام الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبيصلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه أللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقام اثنا عشر بدرياً؛ ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك؛ فقال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري؛ وكان يندم على ما فاته من الشهادة، ويستغفر الله..[١٩]

أما السيد الخوئي فيقول: هذه الرواية لا اعتماد عليها؛ فإنها مرسلة، على أن أبا إسرائيل والحكم مجهولان.[٢٠]

وعن موقفه من الآية: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.

قال في الاختصاص في حديث رسول اللهصلى الله عليه وآله مع الأصحاب بعد نزول آية المودة: حدثني جعفر بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام ، أنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قام رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف. فلما كان من الغد قام فيهم، فقال مثل ذلك، فلم يتكلم منهم أحد. فلما كان اليوم الثالث، قام فيهم بمثل ذلك فقال: يا أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا : فألقه

---

١٩. الإرشاد ٣٥٢ في فضائل عليعليه السلام ومناقبه؛ وفي الهامش: شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٤ ؛ مجمع الزوائد ٩ : ١٠٩ ؛ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٣٠٥ : ٢١

٢٠. معجم رجال الحديث ٨ : ٤٨٤٠ في ترجمة زيد بن أرقم.

إذاً، قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ قالوا: أما هذه فنعم.

قال أبو عبدالله عليه السلام : فوالله ما وفى بها إلاّ سبعة نفر: سلمان وأبوذر وعمار والمقداد وجابر بن عبدالله ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له شبيب وزيد بن أرقم.

إلاّ أنّ السيد الخوئي يقول عن هذه الرواية: وهذه الرواية أيضاً لا يعتمد عليها؛ لجهالة جملة من رواتها، مضافاً إلى أنّ كتاب الاختصاص لم يثبت أنه من تأليف الشيخ المفيد قدس سره .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه أبو داود.[٢١]

حديث الثقلين :

ما أن يكون الحديث عن زيد وافياً حتى يحتل حديث الثقلين الذي كان زيد من أهم رواته، كما جاءت بذلك كتب الحديث من الفريقين مساحة جيدة من ثروته الحديثية، وقد احتل هذا الحديث ـ ذو الأثر البالغ في حياتنا الإسلامية عقيدةً وشريعةً ـ مكانةً مرموقةً في دائرة الأحاديث النبوية الشريفة، وهو أول الأدلة التي ساقها الإمامية من السنة النبوية، وأهمها على عصمة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم وحجية سنتهم، وأن التمسك الوارد في الحديث يعني التمسك بهما معاً دون التمسك بواحد منهما منعاً للضلالة وتحقيقاً للهداية، كما استفاد بعض منه بقاء عترته صلى الله عليه وآله ببقاء القرآن الكريم حتى يوم القيامة، وأنهم متميزون بالعلم والمعرفة، وأنّ على الأمة تعظيمهما معاً وتوقيرهما وحفظ حقوقهما وعدم التفريط بهما..

٢١. الكافي، كتاب الكفر والإيمان، باب ألطاف المؤمن وإكرامه ٢ : ٨٨ ، الحديث ٤.

وهذا الحديث يكاد يكون متواتراً بل هو متواتر فعلاً، إذا لوحظ مجموع رواته من الشيعة والسنة في مختلف الطبقات، واختلاف بعض الرواة في زيادة النقل ونقيصته تقتضيه طبيعة تعدد الواقعة التي صدر فيها، ونقل بعضهم له بالمعنى، وموضع الالتقاء بين الرواة متواتر قطعاً... وما أظن أنّ حديثاً يملك من الشهرة ما يملكه هذا الحديث وقد أوصله ابن حجر في الصواعق المحرقة إلى نيف وعشرين صحابياً، وفي غاية المرام وصلت أحاديثه من طرق السنة إلى ٣٩ حديثاً، ومن طرق الشيعة إلى ٨٢ حديثاً.

والظاهر أنّ سرّ شهرته تكرار النبي صلى الله عليه وآله له في أكثر من موضع.. إلى آخر ما ذكره السيد محمد تقي الحكيم قدس سره في كتابه القيم الأصول العامة للفقه المقارن، ثم بدأ السيد بذكر لسان الحديث كما في رواية زيد بن أرقم ومصادرها: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض،

وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما»؛ ثم يذكر روايتي زيد بن ثابت فأبي سعيد الخدري.

... ثم ذكر التالي: وفي صحيح مسلم: إن زيد بن أرقم سئل عن المراد بأهل البيت هل هم نساؤه؟ قال: «لا وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها وقومها».[٢٢]

ورواه الترمذي ومسلم، ذكر هذا التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسولﷺ للشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر الشريف.

عن الطبراني عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللهﷺ : «إني لكم فرط، وإنكم واردون علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يارسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله عزّوجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذلك ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم».

وعن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن ميسرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً؛ رأيت رسول اللهﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه؛ لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؛ حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللهﷺ ؛ قال: يابن أخي والله لقد كبرت

٢٢. الأصول العامة للفقه المقارن: ١٤٨ ــ ١٤٩، ١٥٨ - ١٦٠ ؛ صحيح مسلم ٧ : ١٢٩ كتاب فضائل الصحابة، الحديث ٤٤٢٥.

سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي».

وبسند آخر عن ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقال له: لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه؛ وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة (ثم قال: وفيه) فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: «لا وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده».

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني (فيهما) في عترتي».[٢٣]

٢٣. أنظر نجم الدين العسكري، فقد خرج هذا الحديث بشكل مفصل لألفاظه ومصادره ورجاله ..

وله وفيه عدة أحاديث أخرى حدث عنه: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو عمرو الشيباني وطاووس، والنضر بن أنس، ويزيد بن حيان التيمي، وأبوإسحاق الشيباني، وعطاء بن أبي رباح وعدة.

وفاته رضوان الله عليه :

وظل زيد ملازماً للنبيﷺ ولنهجه المبارك، يقتبس من هديه يبلغ عنه يعلم أحكامه يروي أحاديثه دون توقف، ولم يدع فرصة للجهاد والدعوة والنطق بكلمة الحق في مجالس الظلمة، إلاّ اقتنصها عسى أن يرزق بالشهادة التي كان محباً لها، ولم يمنعه كبر سنه أو فقد بصره آخر عمره عن ذلك، إلاّ أن قدر السماء أن توفاه الله تعالى بالكوفة سنة ست وستين أيام المختار، أو في سنة ثمان وستين هجرية.

قال المدائني وخليفة: توفي زيد بن أرقم سنة ست وستين.

وقيل: إنه لما نزل الكوفة ابتنى بها داراً فى كندة، وبقي بها حتى وفاته وله عقب.

وقال الواقدي وإبراهيم بن المنذر الحزامي: مات بالكوفة وقد طول ترجمته أبو القاسم ابن عساكر.

فسلام على زيد بن أرقم في الصادقين والأبرار